منهج البحث في علم الكلام المعاصر

يوظِّف الباحثون في علم الكلام الجديد طيفًا واسعًا من المناهج، منها ما يقوم بوظائف الكلام القديم من دفاعٍ ومُساجلة، لكن بمناهج جديدة، وما يتعلَّق بالمسائل الكلامية الجديدة . ويعتمدون على الهرمنيوطيقا [١] ، الفلسفية الهادفة إلى تقديم تفسيرٍ أو تأويلٍ عقلانيٍّ مقبولٍ للكتاب والسُّنة يمكن الدفاع عنه .

ومن مناهج الدفاع للمتكلِّم الجديد : منهج نقد المَبنى [٢]، ومنهج الإرجاع إلى البديهيات [٣]،

ومنهج مجاراة المُخاطب [٤]، ومنهج الاستفادة من مباني الطرف المقابل [٥]، ومنهج مطالبة الطرف الآخر بدليل [٦]، ومنهج التحذير [٧]، ومنهج طرح الأسئلة [٨].

---

[١] الهرمنيوطيقا : هي المدرسة الفلسفية التي تشير لتطور دراسة نظريات تفسير وفن دراسة وفهم النصوص في فقه اللغة واللاهوت والنقد الأدبي .ويستخدم مصطلح هرمنيوطيقا في الدراسات الدينية للدلالة على دراسة وتفسير النصوص الدينية. وفي الفلسفة هي المبدأ المثالي الذي من خلاله تكون فيه الحقائق الاجتماعية (وربما أيضا الحقائق الطبيعية) رموزا أو نصوصا والتي بدورها يجب أن يتم تفسيرها بدلا من وصفها أو إيضاحها بموضوعية.

[٢] منهج نقد المبنى : إن كل فكرة أو مفردة عقدية تبتني على مجموعة من الأصول والمباني وكلما كانت هذه المباني والاصول محكمة، كلما كان البناء صلباً ومحكماً بدوره، وبالتالي لو ضعفت هذه الاصول والمباني، فإن كل بناء بني عليها سيكون ضعيفاً بدوره قابلاً للتدمير فان استطاع المتكلم ان ينقد مباني الطرف المقابل ويوضح ذلك المخاطب، فإنه سوف يرد العقائد المتبنية على هذه الاصول والمباني بشكل اسهل .

[٣] منهج الارجاع الى البديهيات : إن بعض الأمور هي من الوجدانيات وفي بعض الاحيان يكفي ان يرجع الانسان الى نفسه ووجدانه ليحكم ببطلان فكرة ما او ليحكم بصحة فكرة أخرى، فعلى سبيل المثال ذكر العلامة الحلي في بحث الجبر والاختيار فإنا نعلم بالضرورة الفرق بين حركة الحيوان اختياراً وبين حركة الحجر الهابط، ومنشأ الفرق هو اقتران القدرة في احد الفعلين به وعدمه في الاخر .

[٤] منهج مجاراة المخاطب : ان اي مباحثة مع المخاطب يمكن ان تثمر وتوصلك الى النتيجة إن بدأت معه من النقاط المشتركة، فإن لم تبتدىء من النقاط المشتركة، فإنك سوف تصل الى جدل عقيم لا ثمرة له، والنقاط المشتركة إما ان تكون مباني يتبناها كل من الطرفين، واما تحصل عن طريق مجاراة المتكلم للمخاطب وتسليمه ببعض الفرضيات، ليبدأ البحث من هذه النقاط

وقد تعزَّزت مناهج إثبات وجود الله في الكلام الجديد، فمنها :البرهان الوجودي، وبرهان الصدِّيقين، والبراهين الكونية، وبرهان النظام، وبرهان الفطرة، وبراهن أخرى . ويوظِّف المتكلِّم الجديد مناهجَ متنوِّعةً من حقولٍ معرفيةٍ مختلفةٍ، بسبب التداخل البيني بين موضوعات علم الكلام الجديد مع حقولٍ أخرى، مثل : العلوم الطبيعية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وفلسفة الدين، والعلوم السياسية، وغير ذلك.

المشتركة، فإنه وإن كانت المباني والاصول المعارضة متبنية على استدلالات عقلية أو نقلية، الا انه يجب على المتكلم أن يستفيد من فنون عدة حتى يصل بالمخاطب الى ما يريد وهذا المنهج يجب ان يتم بروية وان تكون كل خطوة منه مدروسة حتى لا يصل المتكلم الى نتائج عكسية.

(٥) منهج الاستفادة من مباني الطرف المقابل : وفيه يضطر المتكلم في بعض الاحيان الى الاستفادة من المباحث التي يقبلها الطرف الاخر وذلك حتى يرد عقائده المخالفة للدين وبالتالي يصل المتكلم الى النتيجة بشكل اسرع ويصعب بذلك الانكار على الطرف المقابل .

(٦) منهج مطالبة الطرف الاخر بدليل : في بعض الموارد تكون عقائد المخاطب غير مبتنية على استدلالات عقلية محكمة، بل تكون مستندة الى اصول هشة، وفي هذه الحالة ان اهم ما يمكن ان يفعله المتكلم لرد عقيدة المخاطب هو مطالبته بدليل الى عقائده، ولأن المخاطب لا يملك قدرة على بيان دليل منطقي فسوف يرفع يده عن عقائده بشكل مباشر ويعيد النظر فيها، وبالتالي يتحقق رد تلك العقائد، وقد استخدم هذا المنهج القرآن الكريم لرد عقائد المشركين، حين طالبهم بأدلة على ما يعتقدونه من أفكار سديدة، فقال تعالى : ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٧) منهج التحذير : وفيه يجب على المتكلم في بعض الاحيان ان ينبه الطرف المقابل الى عظم اشتباهه والى اهمية الموضوع، فيستفيد من عبارات تحذيرية تلزم الطرف المقابل بالتروي والتفكر، وهذا المنهج استخدمه الامام الرضا (عليه السلام) عندما سمع شخصاً يظن ان لله عز وجل كيفية ومكاناً فقال (عليه السلام) له " ويلك " .

(٨) منهج طرح الاسئلة : وفي هذا المنهج يطرح المتكلم اسئلة عدة على المخاطب بحيث يستطيع المتكلم ان يشكك المخاطب في عقائده من خلال اجابته على الاسئلة. واستخدم هذا المنهج الامام الصادق (عليه السلام) مع الديصاني حول وجود الله تعالى : ينظر : الرواية في الكافي : ج٨، ص٧٩ .